

مدونة ابو عبدو

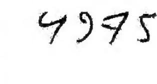
شعر

رغبات منتصف الحب

زاهي وهبي



مارس 2011







يصدر عن مجلة دبي الثقافية

ويوزع مجاناً مع المجلة

الإصدار 46

شعر

رغبات منتصف الحبّ

زاهي وهبي

■ الطبعة الأولى، مارس ٢٠١١

لوحة الغلاف

للفنانة: كاتي عقل

مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار

الصدى

للصحافة والنشر والتوزيع

عناوين المجلة

www.alsada.ae

■ التحرير والادارة دبي:

الإمارات العربية المتحدة دبي

منطقة الصفا شارع الشيخ زايد

هاتف: +٩٧١٤/٣٤٢٢٢٢٤

فاكس: +٩٧١٤/ ٣٤٢٢٦٦٦ ٣٤٢٢٩٢٩

أبوظبي هاتف: +٩٧١٢/٦٢٦٨٨٩٢

فاكس: +٩٧١٢/٦٢٦٨٨٨٣

■ الإعلانات والتسويق:

دبي شارع الشيخ زايد

برج المدينة (٢) شقة ٤٠٢ ص.ب: ٢٩٠٦٦

هاتف: +٩٧١٤/٣٣١٤٣١٤

فاكس: +٩٧١٤/٣٣٢٢٢٩٢

■ التوزيع والاشتراكات:

هاتف: +٩٧١٤/ ٣٤٩٠١٠٠

فاكس: +٩٧١٤/٣٤٩٠٦٠٠

طائر الفينيق

بقلم: سيف المري

الشعر طائر محلِّق، ولبنان لديه طائر أسطوري اسمه طائر الفينيق تقول أسطورته إنه بعد أن يموتَ ويحترقَ، يخرجُ من الرماد فارداً جناحيه للسماوات هازئاً بالموت، فهو دائم التجدد ودائم الاحتراق، ولبنان بلد التجدد مثلما هو بلد الاحتراق، وبعيداً عن السياسة التي صارت عصية على الفهم فنحن اعتدنا أن نقدِّمَ جيل الشباب من المثقفين والكتاب والشعراء وأهل الفن، فهم طيور الفينيق التي لا تموت.

والأستاذ الرائع زاهي وهبي صوت شعري من لبنان عرفناه محاوراً متمكناً، كما أن له في عالم الشعر والثقافة حضوره على الساحتين اللبنانية والعربية، وهو كشخص غني عن التعريف لكل من يتابع برنامجه الناجح «خليك بالبيت»، ويمثل بحضوره الإعلامي الجيل الجديد من المثقفين اللبنانيين الشباب، وقد ساعده الانفتاح الكبير الذي يحظى به لبنان في مجال النشر والكتابة

ووجود هامش حرية يساعد على خلق حوار بين مختلف المشارب الثقافية والشعر باعتباره حالة فردية تعبر عن المجموع، ومن هنا فإن لديه القدرة على خلق وإطلاق هذا النوع من الحوار.

فدعونا نقلب صفحات ديوان الأستاذ زاهي وهبي ونتعرف إليه أكثر من خلال هذا الإصدار الجديد الذي نتمنى أن يحوز رضاكم.

مثقف فاعل

بقلم: نواف يونس

ما لا يعرفه أكثر الناس، أن الشاعر والإعلامي زاهي وهبي، قد اعتقل عدة مرات من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، إبان غزو لبنان في بدايات الثمانينيات من القرن الفائت، وهو ما أسهم في رسم ملامح تجربته الشعرية والإعلامية معاً، فبدا نموذجاً للمثقف الفاعل إيجابياً في المجالين الشعري والإعلامي.

برنامجه الشهير «خليك في البيت» زاد من شعبيته على مستوى الوطن العربي، لأنه لا يجامل ضيفه، ويحاول تقديمه للجمهور على حقيقته الإنسانية والاجتماعية والإبداعية وهو كذلك في شعره الذي يمارسه كنمط حياتي وأسلوب عيش وسلوك يومي، لذا فقصيدته تشبهه تماماً، يمتزج فيها الحب والتمرد وتمجيد الحرية، وهو ما نلمسه في تعلقه بأمه ووطنه وحلمه بالحب والحرية مع انتمائه إلى تيار شعري لا ينقطع عن موروثه العربي، فيظل شعره يشبه الزمن الذي ينتمي إليه بكل أبعاده الوطنية والإنسانية.

وقد نجح في المحافظة على جماهيريته إعلامياً وشعرياً، وهو ما لمسناه في الأمسيات التي أحياها في معظم أنحاء الوطن العربي، حيث احتضنته الأوبرا المصرية ومهرجانات جرش في الأردن والمحبة في سورية ومعهد العالم العربي في باريس، وذلك من خلال تلك الحساسية التي يمتلكها، والمتمثلة في التقاط نبض جمهوره شعرياً وإعلامياً.

شعـر

رغبات منتصف الحبّ

زاهي وهبي

I

أنا سوايَ

«أنا هو آخر»
رامبو

ثمّة رجلٌ آخر يحتلُّ حياتي
رجلٌ سواي
لا يشربُ ولا يدخّنُ ويظهرُ في التلفزيون
رجلٌ بربطة عُنقٍ وذقنٍ حليقة وتسريحةٍ سينمائية
لا أعرف له أُمّاً ولا أباً ولا حتى شجرة عائلة
كأنّه وُلد من رحم الأنظار والفضول
حبلُ سُرّته سلكٌ كهربائيٌّ
ضحكته وقفةٌ مع الإعلان
متى وُلد، كيف جاء،
هل عاش حقاً قرْبَ النهر والضفاف
اغتسلَ بماء القلب والأرحام
أَرضعتْه الينابيعُ والذِئبَةُ الصديقة
تعانقتْ في نبرته رفرفة السنونو ونواحُ الخرائب ؟
هل مرّ يوماً قرْبَ ساقية المِسْكِ،
مُستَحمّاً بخَفَر البنات ؟
أسأله فلا ألقى جواباً
يبتسم بمكر ودهاء
مُتابعاً حياتي

حياتي التي لم أعشْها كما ينبغي
لكنني ضنينٌ بها وبما فيها من شقائق الأحزان
لماذا تلاحقُه نظراتُ المارّة وتعاويذُ النساء
لماذا يحتلّ حيّزاً من أحاديث العذارى وليل الأرامل
ما الذي صنعه من دوني ؟
أعاش مثلي غريباً بين الغرباء

مشى على الجمر حافياً
مُستخرجاً من الشوك عطْرَ كفّيْه
حملَ شمساً في جبينه ونهراً بين عينيه
أكان هنا حقّاً
في الأزقة الأجمل من خطوط الراحة
في الحارات المُسوّرة بنذور الجَدّات
صادَقَ الرّعودَ والثعالب
والغيمَ الماطرَ على رَميم الأسلاف
خبّأ صيفاً في قلبه وهمهمة ريحٍ بين شفتيه
أين الطينُ الذي تنشّقه صغيراً
أين دُمى الوحْل والطمى
أين جِنُّ الحكايا وعفاريتُ الآبار
والصبيُّ اللاهثُ خلفَ الجنادب والصدى
لمن هذه الابتسامة الأنيقة
والياقة المطرّزة كبدلة زفاف

أحقّاً هذا أنا / هو ؟
لكنهُ رجلٌ سواي

سرقَ حياتي بابتسامةٍ مُحنّطة
تسلّلَ في غفلةِ الأيام
أجلسُ لأُشاهدَهُ فأراني
أسأله فيسألني
أقولُ له : اخرجْ من حياتي
يرُدُّ ساخراً : حياتُكَ حياتي وموتُك موتي والذي تظنّه
عُمراً حُلمُ إلهٍ في سُبات
أقول: لماذا لا نُوقظه إذاً ؟
يقهقهُ عالياً : متى استفاق انتهينا !

- لكنكَ سرقتَ في غَفلةِ سَكينتي ووَداعتي
وما كنتُ لأهوى الجموعَ والورى
أحبّ نفسي مُطمئنةً لبنفسج وحدتِها
وجسمي حُرّاً طليقاً كفكرةٍ عابرة

لماذا أتيتَ وألبستَني هذا الثوب
مُنتَحِلاً وجهي ونبرةَ صوتي ثم خرجتَ عارياً إلى الملأ ؟
مَن أنتَ يا هذا الضاحك للناس ؟
يا مُفترشَ الوقت بالأسئلة ومفترسَ العمر بالأوهام
لمن تغني مواويلكَ
تلعبُ على حبال اللغة الحائرة
تقطف نجمة حيناً، وحيناً تنام على وسادة السحاب
تخاصرُ نفسَك كأنك المعشوقُ وعاشقه والمياهُ ونرجسُها
حُلَّ عني قليلاً
دعْني في هَدْأة نفسي مُستكيناً لأهل قصيدتي.

• أتتملّصُ مني مُلقِياً عليَّ كلَّ تبعاتِك
أتزعُمُ أنكَ لَم تسعَ خلف هذا
لا تُحبّ الضوضاءَ وفحيحَ الرغبات

بلى،
لولاكَ ما كنتُ هنا
ما ارتديتُ حُلّةً قشيبةً
وما خاصرتُ هوايَ / هواكَ
لولاكَ ما نبتَ لي حديقة نرجس وجناحا حِبْر
وما ترعرعَ طفلُ غواياتي تحت الأضواء
ألم توقظني من رُقادي القديم
مُلقّناً الوردَ لشَفةِ الماء
ألم تنادِني إلى هذا الحريق
مُزَيناً لي صورتي في المرآة
مُراقصاً شهواتي في ليل تخمُّرها
لستُ سوى ظلٍّ لكَ
فلا تلُمْني على ما جنتْه عيناك.

- لكنكَ ظلّي في الضوء والعلن
تغادرُني عند أوّل عتمةٍ وتغدُرُني
لا يؤلمُك ألمي ولا يُفرحُك غنائي
تَطولُ حين تشاء، تقصُر حين تشاء
وإذا تعامَدَتِ الشمسُ تركتَني وحيداً
أبرِّدُ بالنوايا الطيّبة سوءَ ظَنّي

تبّاً لك كم أخذتَني منّي
سارقاً حياتي برشاقةِ لِصٍّ
لم تندمْ ولم تعتذرْ
هل يدري عُشاقك والمفتونونَ ببراءة نيرانك بما صنعتَ لي
كيف تركتَني جمْراً تحت رماد الندى
غافلتَني مُسْرعاً حين خفتَ الضوءُ
ونام المشاهدون وعمّ صمتُ العيون
أبتسمُ، تَبتسم
أبكي، تَبتسم
لمَ لا يمكنكَ البكاءُ مثلي،
أو النهوضُ باكراً في صبيحةٍ مؤنثة
والمشيُ على كورنيش الغوايات
لمَ لا يمكنك التهامُ سندويش فلافل في عِزّ الطرُقات
أوالرقصُ عارياً على شُرْفة الماء
ومُضاجعة الليل بنهرٍ من فضّةِ النشوة
لمَ حرمتَني كلّ هذا ؟
ألبستَني ثوبَ الرّصانة قبلَ الأوان
ضاعفتَ سنيني وأشعلتَ
فيّ الحنينَ إلى ما قبل الآن ....

• كُفّ عن هذا الهُراء
أنتَ تعرفُ أنكَ أنّي
ما اختلستُ منك سوى رغبةٍ مكبوتةٍ تحت جلد الحياة
قبلي وقبل غيري أحببتَ مرايا نفسِكَ

تلومُها حيناً وتنحني لها حيناً
ناسياً أنكَ من طينٍ اختلط برُفات الذين مرّوا قبلك
عاشوا في الأرض أحلاماً وآلاماً
لو أنكَ حقاً سواي
كنتَ حطّمتَ مرايا نفسكَ وتشظّيتَ مثلها في البلاد
مُخبّئاً صيفَ طفولتك في نايات الرُّعاة
راكناً عربةَ ماضيكَ / ماضيَّ في مِرآب النسيان.

- لا يا ضِدّي ونِدّي
الضوءُ صابونُ العتمة
نصيبُ الحائر وقناعُ الحزين
لا يُطيلُ مُكوثاً ولا يُسلس قِياداً لسواه
مُسافرٌ دائماً على عَجَل
لم يُعْمِ يوماً بصري أو بصيرتي

لكنني مثلُك ومثلُ سوايَ ارتكبتُ كثيراً من الأخطاء
التبستْ عليَّ المرآةُ وبعثرتُ أحلاماً عند المفترقات
ضيّعتُ بعضاً منّي على الهواء
توهّمتُ أنكَ آخر، غافلاً أنك آخري
ما أنتَ وما أنا
سوى وجهين لجُملةٍ واحدة يكتبُها شاعرُ هذه القصيدة
جالساً كالعادة إلى طاولته في المقهى
ضاحكاً دامعاً يحتسي ذكرياتِه
وبين الحسرة والبسمة يرتاحُ قليلاً
أو يقرأ الجريدة.

لا تذهبْ بعيداً

على دُروبٍ مرْصوفةٍ بحصى الشكّ
تزيدُني أخطائي صَواباً
وذنوبي تُراباً
يكسوني الخريفُ شجناً والشتاءُ حقولاً
الهدوءُ رسولُ العاصفة
الشجاعةُ نِقابُ الخوف
أسئلتي مصابيحُ إنارة
ظنوني مُفترقات
عارياً لا أخشى الهواء
تجاوزتُ الأربعين ولم أنضجْ بعدُ
كلّ عامٍ أزدادُ علاماتِ استفهام

الشيْبُ ليس بياضَ حكمةٍ
خطوط السنين ليستْ حفريّاتِ معرفة
شمسُ الجسد لا يَحْجُبُها غيمُ الأيام
سماءُ الحُبّ ليست دائماً زرقاء
السعادةُ قطارٌ نفّاث
وللحزن عربةٌ يجرُّها حصانٌ هَرِم.

لا فرق بين همسِكَ والصُّراخ
كلاهما حشرجةُ تراب
تحرُثُ وتزرعُ



تناجي مَن لا تراه
ليظلَّ قلبُك أخضر
وحقلك خصباً
كلّ من (وما) تناديه فيك

اصمتْ .. يسمعْكَ جيداً
أغمِضْ عينيكَ ترَ الحُبّ
كفيفُ قلبٍ مَن لم تزلزلْهُ الأشواق
ابسِطْ كفّيكَ ينهمرِ المطر
خطوط الراحة سطورُ غيب
والسُحُبُ تعرفُ مثواها
لا تُنفقْ عمرَك باحثاً خارجَك
لا تذهبْ بعيداً
كلُّ ما تُنشُدُه فيك، كلُّ ما تهواه.
اسمعْ قلبَك
تُمسكِ الضوءَ، تُصافح الريح
أنتَ فيك، ضدُّكَ فيك
أُنثاك تحت جلدِك

غريبُك في المرآة
اكسر الصورة، اكسر المرآة
اتبعْ قلبك حتى لو تشظّيت
تناثرْ في أرجائك
سافرْ في مجرَّة الأشواق
حلّقْ في سماء الخيال

كلُّ ما تظنّه وهماً قابلٌ ليكون
كلُّ ما تَخالهُ، ممكنٌ
كلُّ ما لا تظنّه ولا تخاله، ممكنٌ
كلُّ ما لا يمكنُ، ممكنٌ.

صولو

تعبتُ مني.

ليلُ يديك

هذا المدى مداك
هذا الصدى شوقُ يديكَ للضِفاف
لأنكَ المُصابُ بالحنين ولا تطلبُ شفاء
في صدركَ بُحّة الغياب.

أيّها المُمْعنُ في الأرجوان
ما الذي حلَّ بغلال صيف شبَّ في نظراتك الخضراء
بالمياه الضاحكة في عينيك.

سيعرفكَ الآتونَ غداً
سيعرفك الذين لم يعرفوك
ستعرفك الجنائنُ المعلّقة في صدور العذارى
والينابيع المُترَفة في أحاديث المراهقات
سيغني لك خصرُ نائمةٍ على وسادة لهب.

لمنْ تخبّىءُ ليلَ يديك
دعْ أناملكَ لجسدٍ مُتمادٍ في غيِّه
غير آبهٍ لمسرّاته في العابرين
أو لحسراتٍ يتركُها في النظر
كأنّما لا نهار يُغريه ولا مدن تُغويه.

دعْ أناملكَ تُطلقْ سراحَ الموسيقى
ليدبَّ الماءُ في الحجر
ويشتعلَ اللونُ في ظلام العدم
أنتَ العازفُ على أوتار اللظى
باعثُ الدفء في صقيع الورق
أنتَ العارف الشقيّ
ولم تهلكْكَ بعدُ المعرفة.

دعْ أناملكَ لجمْر مُلامسات عابرة
و امضِ
كما ينبغي لعاشق أبيّ
مُدغدغاً سكونَ الفتنة بريش الغمام
مُحاوراً الأعلى بخفق الضلوع
كأنك ما كنتَ يوماً
إلاّ بعضاً من شوق وحنين
كأنك ما كنتَ لتكون
لا هَمَّ لك سوى العودة
لا غضاضة في الماء
لا سورة للذهب
ليَتَخَلَّفْ من أضناه الطريق
المرآةُ ليست مُتاحةً لمن يشاء.

زهرةُ الإبهام

عبثاً تهربُ من ماضيك
تبني لك بيتاً
تعلّق صورتك الجديدة على الحائط.
بيتك ماضيك، ماضيك بيتك
عبثاً تسأل: العمرُ ذهابٌ أم إياب ؟

عبثاً تهرب من ماضيك
مُتناسياً وجعَ الطفولة
مُرطّباً جفافَ ذكرياتِك وقدميك
مُقتلعاً من أصابعك شوكَ السنين
أجملُ ما فيك الترابُ الذي فيك
رائحة الأعشاب الفضوليّة
زمنُ الغناء تحت المطر
مراقصةُ الينابيع وظلالُ الفاتنات
مصادقةُ الرُّعاةِ والندى.

عُدْ خفيفاً أيّها الفتى
ألْقِ عن كاهلك وِزْرَ الإسمنت
كنْ عطرَ ذاكرةٍ خصبة
كنْ ربيعاً لا يغادر
أو ما شئت من فصول
لك الدنيا في عينيْ من تحبّ
لك بكارةُ الصباح كلّ صباح
كسلُ الظهيرة عند الظهيرة

فتنةُ المساء بين ذراعيْ غريبة
بدايةُ حبٍّ غيرُ متوقعة.

كنْ عشبةً بريئة أو سحابة حائرة
ليس الحقلُ ما تزرع وتحصد
حقلك جسدُك المترامي
بين طفولتين:
الأولى تعرفها جيداً
الثانية تُدعى الرجولة.

عبثاً تهرب من ماضيك
الغريبة التي سألتْكَ طريقاً
ربما تشتاقك من حياة سبقتْ
أضرمتْ نيرانَ غموضها في حطب وحدتك
قمْ لها، قمْ بها
ارفعْ ظهرَك راية استقبال
كنْ دليلَ الريح، خريطة المدينة
خذْها حيث شئتَ، حيث تشاء
شاركْها الضحك، شاركْها الضجر
داعبْ أصابعَ قدميها
ضعْ زهرةً في الإبهام
أثَرُ اللمسة خلخالُ ذكريات
اطبعْ شفتيك تأشيرةً على السُرّة
أو جوازَ مرور
ليس الشرطيُّ من يمنحُها معرفة البلاد
الحبُّ ذريعةُ الإقامة
وخريطة البلاد.



II

زهرةُ الظّنون

لم أرَ قوسَ فرح
على وجهكِ هذا الصباح
لم أسمعْ موسيقى خصركِ
البارحة كان قمرُكِ سقيماً
وصوتكِ نصفين:
بُحّة العتاب
وزهرة الظنون.

كيف لكمانٍ أنْ يتجهّمَ..
لقيثارةٍ كلُّ هذا الشحوب؟

لن آكلَ أناملي ندماً
لن أشعل شمعة
سأهبكِ أضلعَ الشوق
وسكينة الأسى
في صدري عواطفُ مُزمنة
وزوابعُ غفران
سأحتضنكِ كشتاءٍ حنون
بدمعةٍ خضراء
أبلّلُ جفافَ الريح والوجنات
مثل غيمة تهطلُ عَجْلى لمُعانقة التراب.

جَبينُ الرّيـح

لأجنحة صوتكِ العازفة على أسلاك توتّري العالي
لزقزقة يديْك على جبهتي المتوّجة بشوك الانتظار
كساحر مُحترفٍ امتشقَ الماءَ والأريج
ناثراً كواكبَ دربِ التبّانة تحت قدمَي أحلامكِ
مُبعِداً خُصلاتِ العتمة عن جبين الريح
حالماً ليديكِ بمزيد من الحدائق
لخصركِ بمداراتٍ استوائيّة المزاج
لقلبكِ بمجرّاتِ فرح
حتى يهُبّ عطرُكِ
مُعلناً قيامةَ الحواسّ
تفتُّحَ أوركيديا المسامّ
وتأهُّبَ جيوشِ الجسد
كي لا تضيعَ من فمي بقيّةُ النشيد
فيغدو صوتي رايةً ممزّقةً
أو نشيجاً وطنياً لأوركسترا البلد الحزين.

خشبُ السّرير

في الليلة الأخيرة
تنتعشُ ذاكرتي كمرآة
وكعجوزٍ مُرتجفِ الشفتين والأمنيات
ألومُها على صراحتها
مُتعثّراً بأخطائي القديمة
مُعتذراً عمّا سأقترفه من كآبات العام الجديد
وسأظلُّ أحبّكِ كما أنتِ
بتعب عينيكِ الصباحيّ
بتوتّرك الشهريّ المُنتظم كساعة سويسريّة
بالفراشاتِ التي لم تستيقظْ على زندكِ
بوشمٍ يتفتّحُ على السُرّة كوردة عشاءٍ سرّي
بآثامي التي أكدّسها لكاهن الرعية
- الاعترافُ اغتسالُ الرّوح على حبل نهارٍ مُشمس -
«بأجراس نهديكِ تُوقظ الشعوب المغلوبة وتُحرّر العصافير»*
وبرعشةٍ نتبادلها نخباً فيورق خشبُ السرير
أو يسيلُ حديدُه عطراً يبدّدُ وحشة الهزيع.

---

* الجملة بين مزدوجين من ديوان الشاعر «في مهبّ النساء» / بيروت ١٩٩٨

خَصْرُها المَسنون

مُقيمةٌ في غِواياتِها
لا تمدُّ يداً لغريق
لا تُسعِفُ جرحى أهدابها
أو تقيمُ صلاةً لأرواح قتلاها
خصرُها المَسنون
يبترُ الرّيحَ والأنفاسَ والشارعَ العريض
يعطّلُ السيْرَ وإشاراتِ الضوء
مُوقظاً الطيورَ المُحنَّطة
مُبدّداً نعاسَ الملائكة
في صدرها أسرارٌ وأسرى
على شفتها السُفلى حشدُ أبالسة
أعوذ بحُسْنها من فتنة اللّحْظ واللحظةِ الماكرة
أعودُ إلى دمعتي أكتمُها أو أكتبها حبراً
كي لا تزدادَ ملوحة البحر
أو يرتفعَ ضغطُ اليابسة.

رغباتُ مُنتصف الحُبّ

حين تركتِ ضحكتكِ وردةً على الطاولة وغادرتِ مُسرعةً
ظلَّ العطرُ يبوحُ بنواياكِ
تسريحةُ شعركِ تفوقُ احتمالَ الصداقة
ثوبك ملتصقٌ بجلدك كطفل رَوّعه الهلع
للخوف رؤوسٌ مُسَننة
للرغباتِ وخزُ إبر صينيّة
ما تبقّى من همسكِ جمرةٌ سائلة في شوكة الظهر والأنفاس.

الآن تحتفلُ بكِ العصافيرُ والشجرُ المتخمُ بالأسرار
حماستُكِ، ثرثرةُ يديكِ، الليلُ المُتكاسلُ ليطيلَ مكوثه قي ضفائركِ
وغيرذلك، غير ذلك ......

مُستعيناً عليكِ بالينابيع وآبار الشوق
بمياهٍ منذورةٍ ودموعٍ جوفيّة
مُستعيناً عليكِ بذاكرة الصلصال
أقصّ أحسنَ القصص
مُعلّقاً ثريّاتٍ كملائكة كتفيكِ
فاضحاً مجرّةً في صمت عينيك وثقباً أسودَ في جلد الظلام
ولن تخمّني سبباً لارتفاع حرارة الأرض
ركبتك ناعمة مثل قرص القمر ونجمتي خفيفة
دويُّ نحلكِ يُفكّكُ مفاصلي وبين أهدابكِ عسلُ وقتٍ مُصفّى.

ستقطفين زنبقة الجسد
وسأهبكِ المدنَ تباعاً
حقولَ الموج وغِلالَ الصيّادين
محاصيلَ القرى والقصائد التي كتبها الرُعاةُ والفلاّحون وعمّالُ سكّة الحديد
سينطلق قطارُ الشرق السريع مرةً أخيرة قبل وقوعه المؤبّد في محطة انتظارك.

حين ينفضُّ الصخبُ وينصرفُ المحتفلون
نقيمُ زفافاً لغرائز مُباغتة
قدّاساً لرغبات منتصف الحب
نشوي الكستناءَ على حطب السُرّة
ثمّة ماءُ جمرٍ بين الوِرْكين
وعلى بيادر صيفكِ تنضجُ حنطةُ القُبل
سأخال أنكِ في النهر وأنني في السرير
أنك الماءُ وأنني الضفافُ
لن أعرف نفسي في المرآة ولن أعرفني .

أنا الآن سواي
مذكَّرُ ليلكِ وجامعُ الأضداد
مُؤنثُ غيابكِ وصيّادُ الفتنة
ليجتاحَني صيفُكِ كضيفٍ وقِح
ولنكحّلَ حاجبَي الشمس بذهب العِناق.

جسمي سكّةُ انتظاركِ أيضاً
أشتاقكِ كصحراء تترقّبُ غيثَ السماء

كقبيلةٍ أضناها العطش
مياهي لا تعرّي ضوءكِ
لكنّ الغيابَ ينشّف دمي مثلما يفعل الصيفُ بملابس الفقراء.

كيف لبلادٍ أنْ تحتشدَ في صنّارة جدّة
لأحلام شعبٍ أن تمرَّ في خرْم إبرة
صوتُكِ مُطرَزٌ بالأغاني وعناقيد الأمل
يداك حدائق
على معصميكِ بقايا أصفاد
وفي البال أحفادٌ غادروا على عجل
أطلقي صوتكِ في الأعالي
والهضاب المتدحرجة نحو البحر
صوّبي في قلب غاصبٍ ينتعلُ المُجنزراتِ وينتحلُ وطناً
انهمري شجراً على التلال
ليلاً يستر بريقَ النشوة في عيون المقاتلين
عانقيني قرب جدار لا يعلو فوق الأحلام
التصقي بي كمقاتلٍ زاحفٍ على تراب بلاده
لتبدأ قيامة عظامي
وتنطلقَ عصافيرُ الرئتين.

بلادُكِ أجملُ من الموسيقى
أعلى من الأناشيد
أسمعُ دبيبَ نملٍ في جوف أغنيتي
هسيسَ براكين على وشك الاستيقاظ
تتأهّب حواسّي كفرقة إنقاذ
قلبي دفاعٌ مدنيّ

لهفتي عنايةٌ فائقة
أختلسُ نجمة لحراسة ليلكِ
شمساً لتتكاثرَ فيك الحقول.

قمحُ بشرتك يطعمُ روما الجديدة
أستدعي نهاراً من نومه
أوقظُ الحصّادين والسنابل
والنساءَ السابقاتِ اللواتي اختبأن في ندمي
أعوذُ بكِ من شبقٍ وحبقٍ وارتجافاتٍ
أمرُّ على الدار كغريب الدار
للغياب ندوبٌ لا يمحوها ماء
خدوشٌ لا يبلسمُها وقتٌ ولا عناق
لا ورد على السور
لا ملح لجروح الجدران
لا قبلة للعائد
فقط انتظار اليابسة للغيب والصيف لعنب الغياب.

أذوبُ فيك ذوبانَ الدخان في العاصفة

يجعلني الحبُّ خفيفاً
يزيدني الشوقُ ضموراً
تدرّبني اللهفة على الطيران
مُرتجفاً في انتظارِكِ كطريدةٍ تَشْتَمُّ رائحة صيّادها
كغزالٍ مُنصتٍ لزئير الصمت
ينقضُّ عطرك عليَّ كنمر الْتَهَمَ مروّضَهُ

مياهكِ المُشتعلة تحوّل قفري غابةً
حضوركِ جرّاحُ المدن الدميمة
جاعلاً الوقت سنبلةً والقلبَ عيدَ فِصْح
مُلوّناً صوصَ الغياب بحُمرة الاشتياق.

تعالي قبل أن تبدأ الحربُ
قبل اندلاع المذاهب والرصاص .

تعالي نوحّدِ السماوات في قبلة
والشعوبَ في جملة : أحبّك !
فاعلٌ ومفعولٌ يتبادلان الأدوار
قاتلٌ ومقتولٌ لا يتبادلان العناق
وسأظلّ أردّد : «رأيتُ القتلى أكثر حياءً من القتلة».

أقفلي الهاتف والتلفزيون
أقفلي الخارج كلَّه
سيدة نومي وبرهانَ سقمي
شفتاكِ عنب
وهذا الليل داليةُ رغبات
نوصدُ النوافذ بثرثرةِ عاشقَيْن
بحفيف جسدين يُضيئان الظلام
يذوّبان حلوى الخوف بالرِّضاب.

في الخارج مقاتلون وقتلة
في الخارج ضحايا لم تسنحْ لهم قُبلةُ وداع

هيّا إذاً
نستعدّ للحرب المقبلة بتخزين الحنان
«نحاصرُ بغضاءهم بالضحكات»*
ليس الحبُّ خيمة زرقاء
لكنه - أحياناً - يهبُنا أسبابَ نجاة
ننتصر للحياة بحُبّ الحياة
مُبدّدين هواجسَنا بالموسيقى والغناء

بنار أليفةٍ في ليالي البرد وصقيع الفتن
بما تبقّى في أرواحنا من ينابيع
وما في النجمة من رذاذ ضوء
نرقصُ ليلاً على كرة الأرض
وفي الصباح نعمّر بيوتاً لكائناتٍ أليفة

نسيّجُ نهاراتٍ خائفة بورود لا تشيخ
مُعتصمين بحبال المودّة وتذكارات الشهداء
نقول للحرب ابتعدي، ابتعدي
نحذف الرّاء القاتلة
نمحو الضغائنَ ببراءات الأطفال.

الحُبُّ ممحاة الأسى
علّةُ الشروق
وحلمُ الجنود بالعودة سالمين
الحُبُّ جرسُ استيقاظي كُلَّ صباح.

* الجملة بين مزدوجين من ديوان الشاعر «ماذا تفعلين بي» /بيروت ٢٠٠٤

آثامُ مُستَحبّة

الليلة أقشّرُ لك الضوءَ
أُقلّم مخالبَ الوقت
أهَبُكِ العتمة وآثامها المُستَحبّة.

جَسَدٌ عِلمانيّ

كصلاةٍ على الأرض تسيرين
جمالُكِ اللاطائفيّ يُوَحّد الشعوبَ وينادي العصافير
من أين جئتِ بجسدٍ عِلمانيّ ومشيةٍ حُرّة
كيف خرجتِ على طوْعِ الجُموع
وحدك مهرجان
صدرُكِ تظاهرةٌ حاشدة
خصرُكِ يتقن كلّ لغاتِ الكون ويترجم ذبذباتِ النظر
لماذا تأتين بكامل نسائكِ
أَجّلي بعضَكِ إلى غدٍ أو بعده
مثلك لا يُعطى مرةً واحدة ولا يُؤخذ إلى الأبد
مثلك سببُ البصر وصحّة العيون
حُجّة العطر ومَدْعاة القمر
كأنكِ آية الله إذْ شاء مخاطبة الناس بلا كتابٍ أو تأويل.

الطوفان

قلبي سفينةُ نوح
ليبدأ الطوفان.

شالُ غمام

لا توقظوا غيمةً حتى لو تأخَّر الشتاء
لا يصدُقُ المطرُ قبل الأوان
تظلّ الموسيقى حرّة
حتى لو قُتِلَ العازف وكُسِرَ الكمان
اغتيالُ البلابل لا يوقفُ الغناءَ
يكسر الجلاّد قيثارة لكنّه لا يستطيع اعتقالَ نوتة
أو ترويضَ نغمةٍ شاردة
روحي غجرية حُبّ وترحال
لا تقيم في جسد
لا ترسو على سحابة
لا يكفيها مجرّدُ إيقاع
دقّوا المزاهر والصنوج
اجمعوا أسرابَ الأريج
لي في كل خصرٍ حديقةٌ
في كلّ ريح أغنية
دعوا العصافير تأتي إليَّ بكامل أجنحتها
المدينة التي تأخرتْ في السهرة
رُشّوا وجهها بماء القلب
لتمرَّ الحريةُ الحمراء مُضرّجةً بفرح المُضطهَدين
مُطرّزةً بالضوء
وعلى كتفيها شالُ غمام.

قبالةَ المطر

لامرأةٍ قبالة المطر
على حبال صوتها أسرابُ موسيقى
في جدائلها موشّحاتُ النسيم
في قلبها أندلسُ المنفيّين
غريبة في الشارع الغريب
مروِّضة العاصفة تعانق الزمهرير
أحلامُها المُشمسة فضّة الشتاء
كيمياءُ جلدها طاقةٌ بديلةٌ وكهربةُ المسامّ
كلّما أنشدتْ توقّفَ التقنينُ
و تلألأتِ المدائنُ
في الحانات الحنونة سهارى على قناديل أنفاسها

وفي بلادها البعيدة .. نذورُ عودتِها ضفائرُ الرّيح.

قجّةُ عيد

إلى رابعة

قلبي قجّةُ عيد
على مهل اكسريه
لكِ ما فيه من ضفاف وحدائق
ومن عشبٍ تمادى في الندى
لكِ طفولتي المتناثرة في البلاد
ورجولتي المُصابة بالنيران والحَبَق
لكِ أغنيتي ولحنُ طينٍ عتيق
وفراشةٌ ترفرف في عينيك
وزغاريدُ من فرح قديم
توسّع أمامك الرّيح مُشعلةً في يباب الرّوح
ألفَ حريق

مُعلنةً أنكِ المبتدى والمنتهى المشتهى
وشرفةُ هذا المدى المترامي في دمي.

قلبي ليلة عيد
أضيئيه بقبلةٍ أو بابتسامة
أكّدي صفوَه بضحكةٍ من ينابيع
زيّني شجرته العارية بمصابيح يديكِ

سأرشُّ ماءَ زهري على عشب سُمْرتكِ الخضراء
تاركاً عند العتبة نهراً وسيماً
وشالَ فُتوَّة مضمّخةٍ بزيتون القرى
كلّما شممتِه تفتّح الجوريّ
ومالَ خصرُ السماء.

قلبي مَشاع

من رأس السنة حتى أَخمص الأيام
قلبي مشاع
أحلامي حدائقُ المنفيين
وجهي دليلُ الرّيح والقوافل
لتحطّ الفراشاتُ على رحيق صوتي
ليشربَ من ينابيعي مَن يشاء
أتوسّلُ الحُبَّ وأمنحه
أختلسُه وأوزّعه على السائلين ويتامى القُبَل
باسطاً كفيَ سحابةً تُظلّل كلَّ عاشقيْن
واهباً أرغفة الشهوة لطالبيها
كأني مسيحُ الحبر وما من أعجوبة

جسدي لغتي
لغتي جسدي
قوتُ المساكين ومائدة الحيارى
الآن أرشَحُ زيتَ حنان
مُشْرعاً صدري لفقراء العِناق
شاهراً براءتي
من كلّ سماءٍ تحجُب شمسَها
من كل إلهٍ لا ينصرُ مَن فقد عقله في متاهة الشك
أو قلبَه على قارعة الاشتياق.

كافُ التشبيه

كتفاكِ عاريتان كشمسين معاً
مُتباهيتان كثلوج لبنان
- النمَشُ سارحٌ كقطيع ماشية شقراء -
تنحيان عند مفترقات الضوء مثل كاف التشبيه
وأنا الباحثُ الأبديّ
عن وجه الشبه بينكِ وبين ارتعاشاتِ التراب
ثمة هزّاتٌ ارتداديّةٌ بين المفاصل
أوجاعٌ شتويّة في الرُّكبتين
صداعٌ كهربائيّ في الرأس
جحيمٌ فردوسيٌّ في النظر

هذا، ولم تلتفتي بعد !

مُضادٌّ حيويّ

الوحشةُ أرملة الوقت
النسيان مُضادُ حيويٌّ للخيبات
الحُبُّ أُعجوبة الإنسان
باسمكِ أعلنُ الأرضَ محميّةً
ولخصركِ أُزوبعُ الرياح.

أغنيةُ الماء

الليلة أيضاً
تغفو العاصفة بين أهدابك
الأشجار المُقتلَعة نهاراً
تنبتُ في مناماتك الخضراء
باعةُ الحظّ واليانصيب يستبشرون بنجمة يديكِ
الريح هِرّة أليفةٌ لا تخدِشُ رِقّة نومك
السماء المُتعَبة من كثرة الدعاء
تتكّيءُ على كمان خصرك
مسترقةً السمَع لموسيقى جوفيّة
على أهبة التدفّق من نوتات جسمك
الأنهار التي فاضتْ في طريقها إليكِ

تصبُّ في قلبي
لتأتيَ غزلانُ العاشقين وتشرب
ليُنشِدَ العالمُ
قطرةً
قطرة
أغنية الماء.

صورةُ اللقاءِ الأول

لا الكحل، لا حُمرة الخجل
لا الغيمة الضاحكة
لا التراب الناطق في الحديقة
فقط أصداءُ وجهكِ وغناءُ يديكِ
البسمةُ تمحو شحوبَ الظهيرة
والهمومَ النابتة أشواكاً
لكِ أن تغضبي
من زحمة السير ونشرات الأخبار
من سائسي الرعونة وحماقة القطعان
أن ترسمي على غبش النافذة قلبي مصاباً بسهم
أو أن تمسحيه بطرف كُمِّكِ
وليضربْ كيوبيد رأسَه بالحائط
لكنْ حَذارِ صورة اللقاء الأول:
قُبلتنا مُشمِسة وصوتكِ نجمة النهار
العصافيرُ على مطر ضحكتكِ لالتقاط حبّاتِ الموسيقى
فيما مديَةُ عينيكِ
تذبحني من الوردة إلى الوريد.

قَيّسُ النّدى

أنا قيسُ الندى
مجنونُ الورد
طريد المدن المزدحمة
أهيم على قلبي
باكياً، ضاحكاً، ساخراً، ماطراً
أغنيتي الريحُ وصوتي المدى
أصابني مسٌّ من أطياف عِطركِ
فما عدتُ أدري
أأنتِ الرحيقُ أم الحريق
أم شهقةُ الروح بين الصوت والصدى
هذي ناري أثمرتْ
فاقطفي جمري
واسكبي ماءكِ على رمادي
يشتعل الشوقُ في مواقد الردى
يرجع الرّميمُ ربيعاً في كهولة الشتاء
أو فجراً انشقّ لتوّه في سرير الشمس
و شُرُفات الصّبا.

يخضَرُّ صوتي

بيدين من جينات حنانٍ سحيق
بلمسةٍ مُتوارَثة قلباً عن قلب
تمسحين عن رُدْهة العمر غبارَ السنين
عن جبين الوقت تجاعيدَ التجارب والمِحَن
ظلّك مُبيدُ الوحشة الزاحفة على تراب الذاكرة
مجيئك فيتامين النضارة
كلّما سمّيتُك يخضرّ صوتي
ربيعُ يديك خريفُ عُريي وثمارُ الجسد
ربيعُ يديكِ فصولي المُتلاحقة.

نكاية بمايكل آنجلو

جسدُكِ الفصيحُ بلاغةُ الخَلق
خلاصةُ المعنى وبرهانُ الكمال
جمالك الناطق
أبجديّةُ السماء على الأرض
كأنك نكايةٌ ... بمايكل آنجلو
يتباهى بك الذي أنشأكِ من ماءٍ دافق
ومارج من نار
شكّلك على مهل في جوف الظلام
قبل أن يرمي عينيك باللون وقلبَكِ بالإيقاع.

تغارُ منكِ الموسيقى
ومن خصركِ الكمان،
تحسدُكِ البساتينُ والأنهار.

على أغصان ضحكتكِ تتلألأ الفاكهة المُحرّمة
وفي صدركِ حقولُ أنغام.

أعينيني عليكِ
على مكر الشفة الشافية
على ذئاب الجمر تحت جلدي
و بياضِ براكيني المُتأهّبة لمُعانقة الهواء.

III

على كُرسيّ مُتحرّك

«إلى قاتل: لو تأمَّلتَ وجهَ الضحية
و فكَّرتَ، كنتَ تَذكَّرتَ أُمَّك في غرفة
الغاز، كُنتَ تحرَّرتَ من حكمة البندقية
وغيَّرتَ رأيكَ: ما هكذا تُستعادُ الهوية»
محمود درويش

على كرسيٍّ متحرّكٍ تأتين
قدماكِ صامتتان
خصرُكِ يتوارى خَفَراً
عَصَبُ الخُطى لا يُسعفك على جاذبيّة الحنين
نجمةُ شفتيك تتقدّمُك كحامل الرّاية
أُلفَتُكِ أسرعُ من عدّاء
قلبك النابضُ بطلُ العالم بالفرح
بغتةً تجيئين مثل رصاصة الرحمة
كلما أصبتِ منّي مَقتلاً زهَر فيّ الرّميم
قلبي فرسٌ أخضرُ تسرجينه بضحكةٍ من شميم الندى
صمتي بداية خريف وفي صوتك صبيحةٌ ماطرة
لو كان للجنديّ حقاً أهلٌ هنا وبيتٌ
وطفولةٌ من عشب وبراءات
لو كان للجندي شجرةُ عائلة
وغرسةٌ على اسم شقيقته الصغرى

لو كان له موعدٌ عاطفيٌ بعد صلاة العشاء
أكان ليضغط بهذه السهولة على الزناد ؟
لو كان للجنديّ جدّةٌ هنا يذهب إليها فورَ انتهاء الدوريّة
لتحكي له قصةً من خضرة صباها
وامرأةٌ من هذي البلاد
تُجيد طَهْيَ الأرق
ترافقه عصراً نحو التلال
يقطف لها ورد الحصان
وتقبّله، خجلى، بين عينيه
فينبت على جبينه حقلٌ وتنهمر من شفتيه الأغاني
لو كان للجنديّ حقاً أرضٌ
وخارطةٌ عتيقة ورثها عن أبيه
و«حَصُرُ إرْث» وبيّارة ليمون وكَرْمةٌ وتينٌ ورفاقُ رغباتٍ أولى
وذاكرةٌ، كما يزعُم، غابرة
وأسلافٌ عاشوا بيننا
تقاسموا الحنطة والنهر والزمهرير
عانقوا فجراً ينبلجُ من ثغر فلاّحة
أكان ليقتلعَ شجرةً أكبرَ سنّاً من الأنبياء والمُرسلين
أكثرَ ظِلاً من أهله وذويه ؟

لو كان للجنديّ حبيبةٌ مثلك سمراءُ كالنشيد
ووردةُ عاشق في فوهة البندقية
وقصيدةٌ يكتبها على ضوء قمر أعزب
وجذعٌ عتيقٌ حفرَ عليه اسمَك / اسمَها
لو حفظ صغيراً قصائدَ قيس وطرفة والمعرّي

لو غنّى العتابا والميجانا
و«دلعن» صوتُه في دبكة الريح، يُمّه موّال الهوى ....
لكنّه طارئٌ ليس إلاّ
لا قمح في جِلدته ولا زيتون
لا شمس البلاد لوّحتْ أحلامَه
ولا قمرٌ ساهره على سطح الجنون
لغته لقيطةٌ
وفي نبرته خوفُ الغريب من غريبه
فجأةً حطّ هنا كشوكة ضالّة
أو كنبتة صناعية لا ترتعش لِهَبّة عطرٍ أو نسيم روح
لذا كان سهلاً عليه التصويب نحو قدميك
حين عرف أنّهما تسيران في الأرض لا عليها
وأنّ فيهما من ملح البلاد
من نعومة الموسيقى وذاكرة السنديان
وأنّ فيهما من حنان الطين على باطن القدمين
وحنين المولود الجديد إلى عتمته الأولى
هكذا نحن وبلادنا، والدةٌ ومولودة
لا وعد ولا ميعاد إلاّ لمن ارتدى طينها حافياً
ومضغ في تبغها نيكوتين الانتماء.

لن نغادر لنعود، بقينا هنا نبتة صبّار في خاصرة الطارئين
لم تُنسِنا الأيام كيف كانت وكيف كنّا
أتذكرين لهوَكِ تحت الهدير
غناءَ بلابل عينيك في الصباحات الخائفة
ضحكتك الراكضة خلف السنين

أتذكرين كلّ ما كان وسوف يكون
المشيُ ليس فقط خطوٌ وأثر
الأرض ليست مجرّدَ ترابٍ وفاكهة
والذي أردى قدميكِ
عائدٌ لا محالة حيث أتى.

ليتني كنت مطرحك

إلى ريم بنّا

ليتني كنتُ مطرحَكِ
ليومٍ أو أكثر
لعمر أو عُمرين
ليتني أموت لأولدَ جديداً من جديد
ليتني كنتُ مطرحك
أنتظرُ عند الحاجز العسكريّ مع المنتظرين
حاملاً عنكِ متاعَ المشقّة والأسى
أرمُقُ الجنديّ بغضب
أرشُقُ الدوريّة بحجر
طائراً كالفراشات في ربيعٍ صادرتْه الطائرات.

ليتني كنتُ مطرحك
رافعاً عن كتفيكِ هذا الصليب
متحمّلاً بعضاً من غلاظة الجند المدجّجين
طاعناً هواءَ الاحتلال بخنجر التراب
لكن كيف لك / كيف لي
المرورُ قربَ بيتكِ / قرب بيتي كالغريب
هذا السور سيّجتْه جدّتي براحتيْن من حبق
باركتْه صغيرةً بأحرف البراءات والقبل.

مرَّ قبلكِ / قبلي
أهلُ أهلكِ / أهلُ أهلي
ساهرين تحت قمر دامع العينين
متوارثين:

الشعر، الصبر، الضجر، الألقاب، الأنسابَ، الأنخاب
ومفاتيحَ البيوت التي وقعتْ على ذكريات الأحبّة
مُطلقين على شجيرات الطفولة أسماءَ صغارهم
مُستعجلين قدومَ مطرٍ أنيق.

كيف نبتَ الشوكُ في أكفّ القرى
صار العَلَمُ غريباً إلى هذا الحدّ / مسدّساً يثقبُ الفضاء
لمَ لا نسمّي القرى بأسمائها الحسنى
لمَ لا نزفّ العشبَ لغيم العذارى
وجهُ مَن في البطاقة الزرقاء
وجه مَن في المرآة
أكان عليّ البكاءُ لأعرفَ نفسي
أكان عليّ الغناءُ على إيقاع دمي لأشهِرَ لغتي.

هنا مئذنة القلب ومريم الدائمة
هنا الناصريّ ونجمة المَجوس
هنا البلادُ الكامنة في جينات التراب وخلايا الذاكرة.

غنّي
في غنائك ماءُ زهر وعندليب

في غنائك نضارةُ طين
غنّي
ليرتجفَ الجنديّ في زيّه العسكريّ أو ينتابَه الحنينُ إلى بلاده البعيدة
لا ذاكرة له هنا، لا ذكريات
لا أهل له هنا، لا بلاد
لمَ يقف خائراً خائفاً شاهراً بندقيته في صدر أغنية ؟

مَن دعاه إلى ميعاد الرّدى على أرض تضيق بغير بنيها
ما الذي يظنّه سكّانُ المجنزرات والمستوطنات
و المقيمون في خوفهم وأضغاث أحلامهم ؟
هذي البلاد نحفظها غيباً كالصلاة
هذي الجبال تعرفنا كأثداء الأمّهات ...

نحن هنا، أنتِ هنا
ثوبك الجليليّ مشنشلٌ بالموسيقى
في معصميك فضة التعب
على جبينكِ هبوبُ الريح
الترابُ في كفيكِ قمحٌ
والأغاني في فمك ياسمين

لا الرصاصة تقتل فكرة
لا السيّاف قادرٌ على جَزِّ عشب الشهداء
كلما عرّش الشوقُ كالدوالي
تسدّين ثقوبَ الصدر بضحكةٍ من سنونو
مُبدّدةً كآباتٍ منتصف الحُبّ برقّة الأوجاع

بيدين مطمئنّتين تمسحين عرقَ الاحتلال عن جبين دولة مؤجّلة
حتى تفتّح زهر الغضب
واخضرار الحرائق في سفوح الجمال
ليتعانقَ جبلان في مقام الجيم:
جنوبيّة جليليّة جليلةٌ جميلة
جدائلُها جندلتْ جحافلَ جيوش جرّارة
جفنها جارحٌ جامحٌ جبّار
جيادُ جسدها جرجرتْ جنوداً جائرين
جنونُ جنانها جعل جحيم جمرها جنائن
جنات جيدِها جودُ جوىً جارف

جنُّ جنونها جَسورٌ جريء
جيناتُ جذروها جوفيةٌ جذابة
جراحُ جلدها جسر جهات جامعة
جليلُها جنوبيٌ جنوب جليل
الجيم جُمعتي وجماعتي وجامعتي وجامعُ الأضداد
كلُّ ضدٍّ يظهرُ حُسنَ ضدّه
إلاّ هذا الاحتلال.

صقيعُ العولمة

خصرُكِ الصيفيُّ يبدّد صقيعَ العولمة
ساخراً من تدنّي درجاتِ الحرارة وسرعة الرياح
كترياقٍ مُضادٍّ لسموم الاقتصادات المنهارة
وجهك البحريّ يرطّب بعضاً من حصار الإسمنت
مبرّداً الرؤوس الحامية لناطحات السحاب
من يُطبق أهدابَ الشمس بوجه الغيم
مُفتّتاً المدى حصىً متناثرةً في كسّارات وول ستريت
ماذا نترك لعيون الغد
لأطفال يكبرون تحت ظلال الباطون المسلّح
نحن أيضاً يحيط بنا جدار أرعن
لم يبنه احتلالٌ يسرطنُ العناصرَ ويفسد الجغرافيا
ثمة أكلة الهواء الحيّ، قتلة الأبيض المتوسط

بمشارطهم العقارية وجرّافاتهم المتوحّشة وكروشهم المتدلّية كمصارف شرهة
برافعاتهم المتشاوفة تبني سقفاً مستعاراً لزرقة السماء
لم يَبقَ شرفةٌ غيرُ ضحكتك المطلّة على الماء
ولا حديقة إلاّ في يقظة أحلامنا
كلّما أمطرتْ في الخارج
اخضرّتْ رعشاتنا الخجولة
كلّما اشتدّ الحصار

اتّسعتْ نوافذُ عينيك
هبَّ نسيمٌ عليلٌ من باطن كفّيكِ
ونقرتْ عصفورةُ قلبكِ المُلوّنة ثقوباً لأوكسيجين حُرّ في رياح السّموم
على نقيض الخطأ الشائع:
الفقراءُ أكثرُ جمالاً وحبّاً وحرية.

لهاث الميكانيك

في زحمة السير ولهاث الميكانيك
الأبواق الصاخبة تخدش خدَّ الصباح
التوتّر الوطنيّ يثقبُ زجاجَ الرّوح
التسابقُ محمومٌ نحو هدف ساقط أصلاً
العوادم تلفظ أنفاسها الأخيرة في رئاتنا المعطّلة
السائقون يتبادلون الشتائم والنكات البذيئة
ليس لي في هذا العراء الآليّ
سوى استحضارك
بالشِّعر، بالسّحر ونبوءات المنجّمين الكَذبة
بكلّ ما أوتيت من خيال وأحصنة جامحة
و أنتِ معي لستُ في عجلة من أمري
علامَ السرعة في وطنٍ متوقّفٍ عن الدوران ؟

ترنيمة

وأنا مثلكَ .. سيّدَ الشوك والعطايا
أتيتُ من رحمٍ مُضيئة
مذوَدي حداءٌ
صرختي الأولى نجمة
بكائي ينبوعٌ صديق
وأبي في البعيد
فوق رأسي هالة المساكين
في كفيّ مسامير الشكّ والشوك
لا شجرة عندي
لا مغارة، لا مَجوس

أفترش القلبَ وأنتظرُكَ
فهل يزهَر يوماً شجرُ اليقين ؟

يا ابن الغيب أنا ابن الغياب
الهالة فوق رأسي ليست ضوءاً
و لا ادعاء قداسة
لعلها بخار الأسى ودخان الغضب
أسئلتي للغيم وعتبي على السماء
لستُ كافراً ولا ساحراً لأُلقي عصاي
ليست كلّ الدماء حمراء
علامات الاستفهام قطّاع الطرق
لو رجعتَ الآن

كيف تعبر الحواجز والجدار
أجراس المهد مُكَمَّمة الأفواه
والقيامة تحت ركام البيوت والأحلام
تلزمنا أعجوبة أخرى سيد العذاب
لا حاجة بنا لمزيد من النبيذ والأسماك
تلزمنا أعجوبة أخرى
وأنت بها أدرى.

أعمال الشاعر

• **شِعراً:**

حطّابُ الحيرة	١٩٩٠، دار الفارابي
صادقوا قمراً	١٩٩٢، دار الجديد
في مهبّ النساء	١٩٩٨، دار الجديد
ماذا تفعلين بي؟	٢٠٠٤، دار الريّس
تتبرّج لأجلي	٢٠٠٧/الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون
	٢٠٠٨/الطبعة الثانية، الدار العربية للعلوم ناشرون
يعرفكِ مايكل أنجلو	٢٠٠٩، الدار العربية للعلوم ناشرون
راقصيني قليلاً	٢٠٠٩، الدار العربية للعلوم ناشرون
كيف نجوت	٢٠١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون
أضاهيكِ أنوثة	٢٠١٠، مؤسسة البيت/الجزائر
تجري من تحتها الأنهار	٢٠١١ دار الشروق/مصر
رغبات منتصف الحب	٢٠١١، مجلّة دبي الثقافية
أغني لها	٢٠١١، سي دي شعر/قصائد حب مختارة/روتانا شعر

• **نثراً:**

٣ دقات/بيروت على خشبة المسرح	٢٠٠٧/نقد، الدار العربية للعلوم ناشرون
بيروت المدينة المستمرّة	٢٠٠٨/نقد، الدار العربية للعلوم ناشرون
حبر وملح ١ : مرئيّ مكتوب	٢٠١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون
حبر وملح ٢ : جهة الصواب	٢٠١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون
قهوة سادة / في أحوال المقهى البيروتي	٢٠١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون

• تُرجمتْ بعضُ قصائده إلى: الإنكليزية والفرنسية والإسبانية...

• **غنّى قصائده:** مرسيل خليفة، أحمد قعبور، أميمة الخليل، هبة قواس، جاهدة وهبة، لطيفة أحرار، نسرين حميدان وعلي نصّار.

• استوحت الفنانة المصرية عزّة فهمي قصائده لابتكار مجموعة من الحلي والمصاغ، وكذلك فعلت مصممة الأزياء العراقية هنا صادق التي استلهمت قصائده لمجموعة من تصاميمها، ورسامون مثل أمين الباشا، مارون الحكيم، عُلا حجازي، خالد أبوالهول....

• يعمل في مجال الصحافة والتلفزيون منذ العام ١٩٨٥، أعدّ وقدّم برامج عديدة أشهرها «خليك بالبيت»، و«ستّ الحبايب» (تلفزيون المستقبل). يكتب أسبوعياً في جريدة «الحياة» ومجلة «زهرة الخليج». نال عشرات الجوائز وتم تكريمه في معظم العواصم العربية، ومنحه «صالون الخريف» الباريسي العريق درعاً تقديرية، وكذلك مجلة دبي الثقافية وعشرات المؤسسات الأدبية والثقافية.

• اختارته مجلتا «نيوزويك» و«آرابيان بيزنس» واحداً من الشخصيات العربية المؤثرة، وبات أول عربي يُمنح الجنسية الفلسطينية تقديراً لمواقفه الداعمة لنضال الشعب الفلسطيني.



المحتويات

كتاب «دبي الثقافية»
سلسلة دورية تصدر عن
مجلة دبي الثقافية

١- «نجيب محفوظ.. قيصر الرواية العربية» - ١٩٩٩.

٢- «سلطان العويس.. شمس الثقافة التي لا تغيب» - ٢٠٠٠.

٣- «المبدعون» - النصوص الفائزة في مسابقة «المبدعون» - الدورة الأولى - ٢٠٠١.

٤- «نازك الملائكة.. أميرة الشعر الحديث» - ٢٠٠١.

٥- «الرنين» - المجموعة الشعرية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة «المبدعون» - الدورة الثانية - للشاعر السوري أيمن إبراهيم معروف - ٢٠٠٢.

٦- «مدارج الرحيل» - الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة «المبدعون» - الدورة الثانية - للروائي المصري خالد أحمد السيد - ٢٠٠٢.

٧- «غشاوة» - المجموعة القصصية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة «المبدعون» - الدورة الثانية - للقاصة الإماراتية عائشة الزعابي - ٢٠٠٢.

٨- «حمد أبو شهاب في ذاكرة الإمارات» - ٢٠٠٢.

٩- «ليالي الحصار.. أحزان عراقية» - شعر - نصوص لشعراء العراق - فبراير ٢٠٠٣.

١٠- «السماء تخبّئ أجراسها» - المجموعة الشعرية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «الصدى» للمبدعين - الدورة الثالثة - للشاعر المصري بشير رفعت - ٢٠٠٤.

١١- «تيار هواء» - المجموعة القصصية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «الصدى» للمبدعين - الدورة الثالثة - للكاتبة المغربية حنان درقاوي - ٢٠٠٤.

١٢- «الانكسار» - الرواية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «الصدى» للمبدعين - الدورة الثالثة - للكاتب السوري عامر الدبك - ٢٠٠٤.

١٣- «البار الأمريكي» - المجموعة القصصية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «دبي الثقافية» للإبداع - الدورة الخامسة ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للكاتب العراقي وارد بدر السالم.

١٤- «إلى الأبد.. و.. يوم» - الرواية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «دبي الثقافية» للإبداع - الدورة الخامسة ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للكاتب السوري عادل محمود.

١٥- «قمر أور» - المجموعة الشعرية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «دبي الثقافية» للإبداع - الدورة الخامسة ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للشاعر العراقي عامر عاصي جبار..

١٦- «مقالات رجاء النقاش» في «دبي الثقافية» - ٢٠٠٨.

١٧- «ليس الماء وحده جواباً عن العطش» - أدونيس - أكتوبر ٢٠٠٨

١٨- «قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء» - أحمد عبدالمعطي حجازي - نوفمبر - ٢٠٠٨

١٩- «مدارات في الثقافة والأدب» - عبد العزيز المقالح - ديسمبر - ٢٠٠٨

٢٠ - «من أنت أيها الملاك» - إبراهيم الكوني - يناير - ٢٠٠٩

٢١- «النقد الأدبي والهوية الثقافية» جابر عصفور- فبراير - ٢٠٠٩

٢٢- «قصائد من شعراء جائزة نوبل» اختارها وترجمها د.شهاب غانم - مارس- ٢٠٠٩

٢٣- «الأغاريد والعناقيد» - سيف محمد المري - أبريل - ٢٠٠٩

٢٤- «رواية الحرب اللبنانية.. مدخل ونماذج» - عبده وازن - مايو- ٢٠٠٩

٢٥- «هنا بغداد» - كريم العراقي - يونيو - ٢٠٠٩

٢٦- «أراجيح تغنّي للأطفال» - سليمان العيسى - يوليو - ٢٠٠٩

٢٧- «الحضارات الأولى - الأصول.. والأساطير» - تأليف/ غلين دانيال، ترجمة/ سعيد الغانمي - أغسطس - ٢٠٠٩

٢٨- «محمود درويش حالة شعرية» - صلاح فضل - سبتمبر - ٢٠٠٩

٢٩- «أنثى السراب (سْكْرِيبْتُوزْيُومْ)» - واسيني الاعرج - أكتوبر - ٢٠٠٩

٣٠- «حيثُ السحَرة ينادون بعضهَم بأسماء مُستعارة» - سيف الرحبي - نوفمبر - ٢٠٠٩

٣١- «في غيبوبة الذكرى» (دراسات في قصيدة الحداثة) - د. حاتم الصكر - ديسمبر - ٢٠٠٩

٣٢– «وليم شكسبير (سونيتات)» – د. كمال أبو ديب – يناير – ٢٠١٠

٣٣– «العمارة الإسلامية (من الصين إلى الأندلس)» – د. خالد عزب – فبراير – ٢٠١٠

٣٤ – «نحو وعي ثقافي جديد» – د. عبد السلام المسدّي – مارس – ٢٠١٠

٣٥ – «لكي ترسم صورة طائر وقصائد أخرى من الشرق والغرب» – اختارها وترجمها د. شهاب غانم – أبريل – ٢٠١٠

٣٦ – «السرد والكِتاب» – محمد خضيّر – مايو – ٢٠١٠

٣٧ – «طائر الشعر» – سالم الزمر – يونيو – ٢٠١٠

٣٨ – «أنا والسوريالية» – ترجمة: أشرف أبو اليزيد – يوليو – ٢٠١٠

٣٩ – «الحراك الاجتماعي الكويتي في القصة القصيرة»– د. فاطمة يوسف العلي– أغسطس – ٢٠١٠

٤٠ – «فضاءٌ لغبار الطّلع»– أدونيس– سبتمبر – ٢٠١٠

٤١ – «حجر السرائر»– نبيل سليمان – أكتوبر – ٢٠١٠

٤٢ – «حَبَّات و محَبَّات» – المنصف المزغني – نوفمبر – ٢٠١٠

٤٣ – «الخطاب الشعري الحديث في الإمارات» – (الجزء الأول) – د. صالح هويدي – ديسمبر – ٢٠١٠

٤٤ –«بابل الشعر» – أحمد عبدالمعطي حجازي – يناير ٢٠١١

٤٥ –«مرايا النخل والصحراء» – د.عبد العزيز المقالح – فبراير ٢٠١١

٤٦ –«رغبات منتصف الحبّ» – زاهي وهبي – مارس ٢٠١١

٤٧ –«المحكمة» – كريم العراقي – مارس ٢٠١١

ملاحظة:

سلسلة كتاب «دبي الثقافية» كانت تصدر أولاً تحت اسم كتاب «الصدى» ثم أصدر رئيس التحرير الأستاذ سيف المري قراراً بتغيير اسم السلسلة بعد صدور مجلة «دبي الثقافية» في مطلع أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤؛ ليصبح اسمها «كتاب دبي الثقافية».

الأستاذ الرائع زاهي وهبي صوت شعري من لبنان عرفناه محاوراً متمكناً، كما أن له في عالم الشعر والثقافة حضوره على الساحتين اللبنانية والعربية، وهو كشخص غني عن التعريف لكل من يتابع برنامجه الناجح «خليك بالبيت»، ويمثل بحضوره الإعلامي الجيل الجديد من المثقفين اللبنانيين الشباب، وقد ساعده الانفتاح الكبير الذي يحظى به لبنان في مجال النشر والكتابة ووجود هامش حرية يساعد على خلق حوار بين مختلف المشارب الثقافية والشعر باعتباره حالة فردية تعبر عن المجموع.

سيف المري

